@ 557 @ السمع) ^ لتدركوا به المسموعات فتنتفعوا في دينكم ودنياكم . ^ (والأبصار) ^ لتدركوا بها المبصرات ، فتنتفعوا بها في مصالحكم . ^ (والأفئدة) ^ أي : العقول التي تدركون بها الأشياء ، وتتميزون بها عن البهائم . فلو عدمتم السمع ، والأبصار ، والعقول ، بأن كنتم صما عميا بكما ماذا تكون حالكم ؟ وماذا تفقدون من ضرورياتكم وكمالكم ؟ أفلا تشكرون الذي من عليكم بهذه النعم ، فتقومون بتوحيده وطاعته ؟ ولكنكم ، قليل شكركم ، مع توالي النعم عليكم . ^ (وهو) ^ تعالى ^ (الذي ذرأكم في الأرض) ^ أي : بثكم في أقطارها ، وجهاتها ، وسلطكم على استخراج مصالحها ومنافعها ، وجعلها كافية لمعايشكم ، ومساكنكم . ^ (وإليه تحشرون) ^ بعد موتكم ، فيجازيكم بما عملتم في الأرض ، من خير وشر ، وتحدث الأرض التي كنتم فيها بأخبارها . ^ (وهو) ^ تعالى وحده ^ (الذي يحيي ويميت) ^ أي : المتصرف في الحياة والموت ، هو ا وحده . ^ (وله اختلاف الليل والنهار) ^ أي : تعاقبهما وتناوبهما ، فلو شاء أن يجعل النهار سرمدا ، من إله غير ا يأتيكم بليل تسكنون فيه ؟ ولو شاء أن يجعل الليل سرمدا ، من إله غير ا ، يأتيكم بضياء أفلا تبصرون ؟ ومن رحمته ، جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون . ولهذا قال هنا : ^ (أفلا تعقلون) ^ فتعرفون أن الذي وهب لكم ، من النعم ، السمع ، والأبصار ، والأفئدة ، والذي نشركم في الأرض ، وحده ، والذي يحيي ويميت ، وحده ، والذي يتصرف بالليل والنهار ، وحده ، أن ذلك موجب لكم ، أن تخلصوا له العبادة ، وحده لا شريك له ، وتتركوا عبادة من لا ينفع ولا يضر ، ولا يتصرف بشيء ، بل هو عاجز من كل وجه ، فلو كان لكم عقل ، لم تفعلوا ذلك . ^ (بل قالوا مثل ما قال الأولون * قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون * لقد وعدنا نحن وآباؤنا ه ذا من قبل إن ه ذآ إلا أساطير الأولين) ^ أي : بل سلك هؤلاء المكذبون ، مسلك الأولين ، من المكذبين بالبعث ، واستبعدوه غاية الاستبعاد وقالوا : ^ (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعثون) ^ أي : هذا لا يتصور ، ولا يدخل العقل ، بزعمهم . ^ (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل) ^ أي : ما زلنا نوعد بأن البعث كائن ، نحن وآباؤنا ، ولم نره ، ولم يأت بعد . ^ (إن هذا إلا أساطير الأولين) ^ أي : قصصهم وأسمارهم ، التي يتحدث بها وتلهى ، وإلا فليس لها حقيقة ، وكذبوا قبحهم ا فإن ا أراهم ، من آياته أكبر من البعث ، ومثله ، ما قاله ا تعالى : ^ (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) ^ . ^ (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) ! 2 2 ! (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت

وربت) ! 2 2 ! (قل لمن الأرض ومن فيهآ إن كنتم تعلمون * سيقولون قل أفلا تذكرون * قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون قل فأنى تسحرون) ^ أي : قل لهؤلاء المكذبين بالبعث ، العادلين با غيره ، محتجا عليهم بما أثبتوه ، وأقروا به ، من توحيد الربوبية ، وانفراد ا بها على ما أنكروه ، من توحيد الإلهية والعبادة ، وبما أثبتوه من خلق المخلوقات العظيمة ، على ما أنكروه من إعادة الموتى ، الذي هو أسهل من ذلك : ^ (لمن الأرض ومن فيها) ^ أي : من هو الخالق للأرض ، ومن عليها ، من حيوان ، ونبات ، وجماد ، وبحار ، وأنهار ، وجبال ، ومن المالك لذلك ، المدبر له ؟ فإنك إذا سألتهم عن ذلك ، لا بد أن يقولوا : ا وحده ، فقل لهم إذا أقروا بذلك : ^ (أفلا تذكرون) ^ أي : أفلا ترجعون إلى ما ذكركم ا به ، مما هو معلوم عندكم ، مستقر في فطركم ، قد يغيبه الإعراض في بعض الأوقات . الحقيقة أنكم إن رجعتم إلى ذاكرتكم ، بمجرد التأمل ، علمتم أن مالك ذلك ، هو المعبود وحده ، وأن إلهية من هو مملوك ، أبطل الباطل ، ثم انتقل إلى ما هو أعظم من ذلك ، فقال : ^ (قل من رب السموات السبع) ^ وما فيها من النيرات ، والكواكب السيارات ، والثوابت ^ (ورب العرش العظيم) ^ الذي هو أعلى المخلوقات وأوسعها وأعظمها ؟ فمن الذي خلق ذلك ، ودبره ، وصرفه بأنواع التدبير ؟ ^ (سيقولون) ^ أي : سيقرون بأن ا رب ذلك كله . قل لهم حين يقرون بذلك : ^ (أفلا تتقون) ^ عبادة المخلوقات العاجزة ،